ليست جواز مرور ادبي بشكل مجرد . انها اطار تستطيع التجربة الادبية ان تنفجر في داخله ، لترسم ابعادها الجديدة .

ان ما يوحد هذه الملاحظات السريعة، بالملاحظات حول الشعر ، هو غياب الطابع التجريبي في أكثرية الاعمال الادبية المنشورة . واذا اخذنا بعين الاعتبار ان هذه الكتابات هي في اغلبها لكتاب جيلنا الادبي ، فاننا نصاب بخيبة امل . فهذا الطابع المستسلم أمام الكتابة المتعارف عليها ، والذي لا يخطو اية خطوة الى الامام تكون بمثابة مغامرة ادبية ، لا يستطيع ان يتطور باتجاه بلورة مصطلحات جديدة ، تحمل تجربتنا الثورية في ممارستها وطموحها .

النقد ، الغائب

ما عدا دراسة يوسف اليوسف « محاولة رقم ٧ لمحمود درويش ، دراسة تحليلية نقدية » . لا نكاد نعثر على اي اثر للنقد الادبي في هذا العدد. فعدا عن غياب اية دراسة نقدية شاملة ، تحلل وتقيم مسيرة الادب الفلسطيني ، والتي لا غنى عنها في عدد بهذا الطموح . فاننا لا نعثر سوى على محاولة نقدية سريعة لاحسان عباس ، ودراسة لهاني الزعبي عن « أزمة المضمون والشكل في الرواية الفلسطينية » ودراسة طويلة جدا لنزيه ابو نضال « الشعر والجماهير » . ومقابلة مع توفيق فياض . ولست ندري اين نضع مقال معين بسيسو القصير . فهو ليس محاولة نقدية ، انه مقال صحافي قصير يحاول ان ينبه الى مزالق النقد الذي تجاهل الشعر العربي الثوري بأسره بعد ٦٧ ليهرب الى دراسة شعر المقاومة .

لن نقوم بدراسة مفصلة لهذا النقد المنشور لكننا نكتفي بمجموعة من الملاحظات : —

١ — لماذا غياب الدراسات النقدية الشاملة. فاذا كانت دراسة هاني الزعبي تدعي هذا الشمول ، فانها بكل بساطة حين تحذف كنفاني وحبيبي وجبرا من الرواية ثم تدعي دراسة ازمة الرواية ، فماذا عساها تدرس ؟؟ اما محاولة نزيه ابو نضال ، فانها تحتاج الى مناقشة واسعة جدا ، لانها تبسط العلاقة بين المستويات الى درجة الاندغام الكامل . وهي جزء من كتاب سوف يصدر قريبا ، نأمل ان نناقشه كاملا حين صدوره .

٢ — ان لغياب الدراسات النقدية الجادة ، دلالة واضحة . فلا يزال النقد الفلسطيني الحديث في المراحل الاولى من تطوره . ولا تزال الدراسات النقدية المتكاملة التي تواكب تجربتنا الادبية في بداياتها تلمس مفاهيمها ومقارباتها . لكن هذا الغياب النسبي لا يبرر هذا الشكل من الركاكة والفقر المدقع البارزين في هذا العدد بشكل واضح .

٣ — تبقى دراسة يوسف اليوسف ، التي تنحو منحى بنائيا . اي تدرس مجموعة شعرية بوصفها بنية متكاملة . ونقوم بدراسة علاقة عناصرها ببعضها . هذه الدراسة الهامة تستحق وقفة نقدية طويلة . لانها تطرح امكانية دراسة الشعر بوصفه حالة سيكولوجية فردية وجماعية .

أما ملاحظات عادل اديب آغا على رواية أبو شاور ، فانها لا تتعدى قراءة نقدية سريعة ، تصل الى الاحكام قبل دراسة بنية الرواية .

هذا الادب !

ليس هذا الادب ، هو الصوت الفلسطيني ، فالرداءة ، لا يمكن ان تكون شعار مرحلة ادبية كاملة . فهذا العدد الذي اتى ليضيف مساحة جديدة فارغة الى ممارستنا الادبية وانتاجنا الثقافي . لا يعبر الا عن لحظات تستطيع التجربة الادبية باصواتها الاصيلة والملتزمة ان تمحوها من الذاكرة . فليست كل محاولة شعرية قصيدة، وليس اي نوع من الكتابة نقدا . ان التجربة الادبية الفلسطينية هي التعبير الحقيقي والاصيل عن معاناتنا ومعاناة الجماهير داخل حقل الكفاح الثوري الذي لن يتوقف . فلا شيء يستطيع ان يوقف مسيرة النهر الجماهيري . والادب ، حين يلتصق بهموم الطبقات والفئات التي يعبر عنها ، يستطيع ان يستشرف الافق المستقبلي الذي لا تحدد اطرافه سوى الممارسة الثورية .

من هنا كان الاديب مقاتلا في ابداعه . فالابداع واختراق السائد وتدميره ، وسحق الفكر الرجعي ، هو المهمة المركزية لكل انتاج ثقافي ، يريد ان يكون معبرا عن هموم الطبقات المسحوقة.

الادب الفلسطيني ، هو كل صوت عربي ، يبحث ويضيف ، من موقع النضال الوطني .